الذكرى الثانية لرحيل الإعلامي والناقد الفني عبد القادر خضر (11ديسمبر2007م - 11 ديسمبر2009م)

ذاكرة الغناء اليمني المعاصر

عصام خليدي

عبد القادر خضر صاحب التجربة الإعلامية الرائدة الحافلة بالعطاءات والإنجازات الإبداعية المتميزة،في واقع الأمر لايمكن الحديث عن الأغنية اليمنية وعصرها الذهبي وما حققته من نجاحات (استثنائية باهرة) دون الخوض والإشارة إلى الدور الإعلامي الهام الداعم والمساند الذي قام به ولعبه (الخضر) بتفوق واقتدار (منتصراً) ومؤازراً للغناء الحديث في (مدينة عدن) منذ بدايات (التكوين والتأسيس) حاشداً مواهبه وإمكانياته وطاقاته الإبداعية الصحفية والإعلامية لخدمة ذلك المشروع الغنائي والموسيقي النهضوي التنويري المتطور والتجديدي على كافة الأطر والقنوات الإعلامية المتنوعة والمختلفة.

في هذه التناولة سنتطرق لأهم الملامح والخصائص التي تميزت بها تجربته الإعلامية في (المجال الفني) على النحو التالي:

أولاً

كان الفقيد عبد القادر خضر كتلة ملتهبة مشتعلة من الحيوية والنشاط (متقدة فاعلة ومؤثرة) في مسار حركة الغناء اليمني الحديث والمعاصر (وواحداً من صناع الكلمة الهادفة والمعبرة) التي ساندت مراحل تطور وإزدهار ورقي الأغنية العدنية بحب وولهٍ وإخلاص من خلال مساعدتها ومتابعتها (بالتقييم الفني المسئول والبناء) وتمكينها من التبلور والاستمرارية والتواصل إيماناً وقناعة مدعمة بفكر واعٍ وإدراك يتكئ ويستند على (حدس إعلامي صحفي فني متفرد) سبقَ كل التكهنات والاحتمالات التي لازمت ولادة وظهور (الأغنية العدنية) ووقف بكل ما لديه من طاقات وإمكانات وملكات صحفية إعلامية (إستثنائية) ضد التيارات التي حاولت محاربتها عبر بعض الأقلام المأجورة والأصوات المتعصبة النشار التي وظفت لإغتيالها معنوياً وأدبياً وفنياً،وبالفعل استطاع القيام بذلك الدور الإيجابي الهام لخدمة ذلك (المشروع) حديث العهد في حينه بالمتابعة والمؤازرة والدفع به من خلال (الكتابات الفنية النقدية) المواجهة الجادة إلى فضاءات ومسارات (غنائية موسيقية) تجاوزت المساحات الكونية والحدود الجغرافية ليصبح (الغناء العدني الحديث) في يومنا هذا (حقيقة) جلية ساطعة مشرقة كوضوح الشمس في كبد السماء فكتب له الريادة والنجاح والتألق والثبات والشموخ وكسب (الرهان الحضاري الإنساني الإبداعي الفني لصالح مدينة عدن) التي رفدت عموم الوطن اليمني والجزيرة العربية والخليج بفنها الغنائي الموسيقي الحديث الرائد المعاصر بعد حوارات مرهقة طويلة شاقة تشعبت وتداخلت تفاصيلها بشكل قسري مفتعل بالعديد من القضايا والملابسات السياسية الاجتماعية/الجغرافية والتاريخية لا يتسع المقام لذكرها في هذه العجالة والسياق، وتبث أخيراً بالمنهاج والدراسات الأكاديمية العلمية مشروعية وجدارة واستحقاق ذلك الكيان الإبداعي الفني التنويري الجديد المغاير والمتطور في أسلوبه وخصائصه ومذاقه وبهويته (اليمنية) التي وشمت وبصمت أجمل وأعذب وأروع سماتها وملامحها في مسار الغناء اليمني القديم والمعاصر وبطبيعة الحال صنفت تحت مفهوم ومسمى (الأغنية العدنية الحديثة) وكانت في حقيقة الأمر هذه (الإشكالية) أهم نقاط الالتقاء الفكري التي(جمعتني) بالراحل (الحبيب) عبد القادر خضر (أبا مجد) مسألة العشق والإنتماء والولاء (لمدينة عدن) الحب الخالد الأبدي.

ثانياً

قضى جل عمره ومعظمه راهباً في محراب الثقافة والفنون صحفياً وناقداً ومعداً ومقدماً لأبرز وأهم البرامج التلفزيونية والإذاعية التي أرشفت ووثقت بالصوت والصورة من خلال (السهرات الفنية المتنوعة) التي قدمها أجمل وأروع وأنجح الأعمال الغنائية الموسيقية للفنانين اليمنيين على إمتداد حقب زمنية متعاقبة شكلت الذائقة والوجدان والمزاج الفني العام في داخل وخارج الوطن كان رحمه الله (القلم الذي عشق الفن والنغم)..

ثالثاً:

تعتبر (مجلة الفنون/النجوم) من أوائل الإصدارات (المتخصصة فنياً) أدارها بإقتدار بحنكته وخبرته الإعلامية الصحفية المتراكمة الطويلة واهتمت بتفاصيل ومجريات الحراك الفني وما يعتمل ويحدث في المشهد الإبداعي:الغناء/الشعر/القصة/المسرح/الدراما/الرياضة/الرقص الشعبي/وغير ذلك من أنماط وأشكال الثقافة والفنون.

رابعاً

قام بإبراز وإظهار وتبني ودعم العديد من المواهب والأصوات الشابة وكان يشكل همزة الوصل وجسر الإلتقاء الفني والإبداعي بين جيل الرواد ونتاجات وعطاءات الفنانين الشباب والجماهير العريضة من خلال كتاباته وبرامجه وسهراته التلفزيونية التي كان يسبقها بالمتابعة والإعداد والتحضير الوافي والدقيق بحضوره وتواجده اثناء البروفات مع الفنانين والفرق الموسيقية إلى أن احتلت تلك الأصوات الشابة مكانة مرموقة في ساحة الغناء اليمني،فأين القائمون بذلك الدور (التنويري النهضوي) المسئول الرسمي (الرسالة الفنية الثقافية الإبداعية) وتواصل نتاجات وعطاءات مشاريع وخبرات الأجيال من الفنانين اليمنيين في الواقع الراهن...؟!!

كتاباته الصحفية اتسمت بتعدد وجهاتها وملامحها الإنسانية/ الفنية/ الاجتماعية التقييمية/ التنويرية والسياسية

تجربته الفنية ومسيرته الإبداعية تميزتا وتفردتا بالبحث الدؤوب اللامتناهي عن الطرف الآخر متبنياً قضايا زملائه المبدعين وحقوقهم المهدرة مادياً ومعنوياً

بأريحيته وذكائه الصحفي المهني أستطاع جمع كل الفنانين بمختلف ألوان الطيف بأفكارهم وتوجهاتهم الأيدلوجية والإبداعية

أسس مجلة الفنون / النجوم من أوائل الإصدارات (المتخصصة فنياً) في اليمن والجزيرة العربية والخليج العربي

كلمة لابد منها

دفع عبد القادر خضر ثمناً باهظاً من حياته وصحته كإنسان ومبدع بعد أن طاله الإهمال والتغييب والتهميش بسبب مواقفه وقناعاته التي لا تقبل المساومة والخضوع لسياسة الأمر الواقع وعدم الحياد عن جادة الحق والصواب،فترك في زاوية مظلمة على الرف (خليك بالبيت) مع سبق الإصرار والترصد ليصبح فريسة وعرضة للاكتئاب والإحباط قبل أن يداهمه الموت ، ذلك في واقعنا الراهن (عقاباً) لمن تسول له نفسه من المبدعين الأخرين الذين لايسمعون الكلام ولا يقومون بتنفيذ (سيناريو ثقافة التسطيح والتجهيل).

للأسف الشديد نحن نعاني كثيراً مما يحدث نصرخ ونستغيث من تراكمات ذلك (الطوفان الجارف) بعد أن شمل بطغيانه ومفاسده كل مفاصل حياتنا على كافة الأصعدة والأطر والمستويات نسمع ونشاهد في كل لحظة العديد من الزملاء والأخوة بمختلف المجالات العلمية والمهنية الإبداعية ممن يعانون وتختنق أصواتهم بحناجرهم كمداً وقهراً وهم يدفعون ضريبة مواقفهم وقناعاتهم بابتعادهم عن الانحدار والسقوط في هاوية الابتذال والإسفاف التي أضحت تلازم مجتمعنا اليمني بشكل عام، نعم يدفعونها (ظلماً وبهتاناً) بمعاناتهم المؤلمة الموجعة وأسرهم التي لم ترتكب أي ذنب أو جريمة سوى أنهم يحملون قيم ومبادئ وأخلاقيات أسلافهم التي تؤكد بصورة قاطعة وجلية إنها (المكونات الحضارية الإنسانية) لمدينة عدن.

رحم الله فقيدنا عبد القادر خضر ومبدعينا أحمد قاسم، محمد سعد عبدالله، محمد عبده زيدي، خليل محمد خليل، عبدالله هادي سبيت، د/ عبدالله فاضل ممن تساقطوا تباعاً كأوراق الخريف، وأني لولا حقوق وواجب الصداقة والسنين التي جمعتنا لكنت فضلت وآثرت الصمت والسكوت في (زمن به الأحياء أموات!!!).

لاتزال ذكراك (خضراء)

احمد المهندس

ذكرني زميل الحرف والنغم الرائع عصام خليدي في إتصال عبر (المستقبل) بحلول الذكرى الثانية لرحيل صديقنا الإعلامي عبدالقادر خضر الى الرفيق الأعلى وابلغني بأنه كان الوحيد الذي أحيا ذكراه الأولى بجهود ذاتية كتابية وإنسانية أما هذه الذكرى فسوف يشاركه فيها اصدقاء وزملاء ومحبو الفقيد من أرباب القلم والفكر والفن والمبرز .

وطلب مني ان أشارك في المناسبة بحكم علاقتي بالفقيد من البعيد .. وكأنني كنت أنتظر مثل هذه المبادرة التي لايقوم بها سوى المخلصين والاصدقاء الاوفياء في زمن الجحود.

فماذا اكتب عن الراحل الوجه التلفزيوني والصحفي والصديق مع كوكبة الأوفياء الذين تذكروه حزناً وألماً لفراقه الاليم .. بعد الدعوات له بأن يرحمه الله ويسكنه فسيح جناته ويلهم ذويه وأهله الصبر والسلوان .. دعوة صادقة من أرض الله من جدة حيث بيته العتيق .

اتذكر آخر إتصال تم بيننا ويطلب فيه مني ان أشارك في الكتابة بالعدد الخاص الذي يعده من مجلته الفنية عن اليوم الوطني لبلاده .. وتطرقت فيه الى الكتابة عن الاغاني الوطنية التي ساهمت في الاستقلال المجيد الى جانب الكفاح المسلح والنار والحديد ودور فنان الشعب الكبير محمد مرشد ناجي وأغانيه الخالدة في هذا المجال . وحوارنا الحضاري ونقاشنا الاخوي واختلافنا في الرأي الذي لم يكن يفسد للود قضية .. وضحكته القلبية للمواقف التي كان يصادفها في برامجه .

و أحدثكم عن دوره الريادي في الحياة الفنية العدنية واليمنية بصفة عامة .. وحرصه على دعم شباب الفن واهتمامه بالرموز ومكتبة التلفزيون التي كان يثريها باعماله ومقابلاته وسهراته كل خميس ومناسبة .

ومن المحزن ان يرحل عنا فجأة في منتصف العُمر .. ولازالت في جعبته الكثير من الاعمال والطموحات .. ولم يلق بعد عامين من الغياب المُر التقدير الذي يستحقه من بيته الأول (التلفزيون) أو الصحافة المقروءة وزملاء الحرف الفني .. وكان بمثابة استاذهم أو من الفنانين من الجنسين الذين قدمهم للساحة الفنية في بداياتهم وساهم في شهرتهم وعملهم وتقديمهم للجمهور .

نم قرير العين .. فلازال الخير في الطيبين الذين لازالوا يتذكرون أعمالك ويقدرون الدور الطلائعي الذي قمت به على إمتداد سنوات طويلة من العمل والعطاء .. أخذت الكثير من وقتك وصحتك .. ومن يقدم ماقدمت من تحايا واعمال لاينسى بسهولة .. فلا زالت ذكراك خضراء .. لك الرحمة ولكل محُبيك الصبر والذكرى .. ونعيش ونفتكر .

ناشر ورئيس تحرير مجلة (العقارية)
عضو هيئة الصحفيين السعوديين

ياحلو يا (اخضر) اللون

(ليس من مات فاستراح بميت : إنما الميت ميت الأحياء)

بمرور عامين على فقدانه .. كأنه ما يزال بيننا حياً، وهو كذلك لأنه حفر في الصخر، وخلدته أعماله منذ شبابه اليافع حتى مغادرته الحياة، ظل عبدالقادر، قادراً على فعل المستحيل في مجالات عدة: (الصحافة ـ النقد ـ اكتشاف المواهب) .. لم يدخر وقتاً الا وسخره للفن والحياة وما تزال برامج التلفاز تظهره وكأنه كان بالأمس معنا يصور برنامجاً حياً، فيالروعة الخلود والعطاء في زمن ضاع فيه الوفاء، وقل الأوفياء .. الا من أولئك الذين معادنهم من ذهب !!

سنتان مرتا، والخضر يراقبنا بابتسامته العريضة ولفتاته المحببة لنا، وغمزاته وقفشاته الأثيرة . سنتان ولم تف الجهات المعنية بإخراج الكتاب الوثائقي الى النور، والذي يروي سفراً من حياته وعطاءاته الوفيرة، ولربما أن أولئك الذين يتفاعلون (نفاقاً) وقت الملمات لا يستطيعون تنفيذ وعودهم، لأنهم اصغر من تلك المواقف اصلاً .. والمعذرة عن هذا التعبير القاسي .. نوعاً ما !

نعمان الحكيم

الحقيقة أن أبا مجد، لم يزل له محبون وأوفياء مخلصين، ولعلنا لو رمزنا لهم بفنان شاب جمع بين كل الإبداعات هو الفنان والكاتب/ عصام خليدي، لكنا قد تجنبا الإطالة والحشو .. وهو فعلاً يحمل هموم المبدعين أحياءً وأمواتاً ..

ولذا تجده يسخر جزاً من وقته لهم لإظهار مآثرهم وإنصافهم .. وهذه حسنة ملموسة ونادرة لا يمكن تكرارها في زمن أهله (غبر) وليس هو (الزمن) !

ان الكتابة عن عبدالقادر خضر تتطلب وقتاً طويلاً للإلمام بتاريخه الصحفي والأدبي والفني، ومن ثم الغوص فيما خلفه لنا من آثار، ربما تكون مؤرشفة أو العكس لهذا تظل الكتابة عن الخضر، الحلو صعبة لأنه صاحب سهل ممتنع، وهؤلاء يتطلب قراءاتهم ملياً وليسعلى عجل .

وفي مقام الكتاب عن علم عدني، وسليل أسرة فنية عريقة نقف بإجلال مخلدين هذا الرجل الذي عاش بسيطاً ومات بسيطاً لكن كل تلك السمات رفعته إلى مصاف الخلود والكبار في عدن والوطن كيف لا وهو الذي تركنا فجأة وهو في عز عطائه وحياته المليئة بالمشاريع التي كان يخطط لها تباعاً – لكن ماذا نقول غير تدبيج الكلمات والمراثي وهي (اضعف الإيمان) لان ما بيدنا نحن أصحابه ومحبيه ليس كما هو بأيدي المعنيين بشؤون الثقافة والأدب والغناء ورحم الله المبدع الخالد / شكيب عوض الذي اختفى في لحظة حرجة وتبعه راحلنا الأثير / عبدالقادر خضر وبذلك اختفت بوادر اثراء الحياة الفنية في عدن من أهم أعلامها المشهورين .. فلهم الرحمة والخلود (.... آمين..) .

ختاماً نشكر الفنان عصام خليدي لمبادرته في إحياء الذكرى الأولى والثقافية ولوحده كما نشكر صحيفة (14 أكتوبر) لإفساح المجال لمثل هذا المقام ونشر المقال ، كما يقال ممثلة بهيئة تحريرها كافة .. والشكر موصول لمن أسهم وقدم أي كلمة في هذه المناسبة الغالية علينا رغم كونها حزينة خاصة على حرمه وولده وأهله الأعزاء .. ونخص بالذكر الأخوين عبدالله خضر .. ومصطفى خضر ، (الشاعر الرقيق) الذين نتمنى لهما الصحة والعافية وطول العمر .. إن شاء الله تعالى.

في الذكرى الثانية لرحيل الإعلامي البارز عبدالقادر خضر

مشوار خمسة عقود في بلاط صاحبة الجلالة

الجمعة الماضية (11 ديسمبر 2009م) مرت الذكرى الثانية لرحيل واحد من أبرز رجالات الكلمة الشريفة والحرف الوضاء في سماء وطننا ولا سيما في المجال الإعلامي الفني والثقافي أنه صاحب أبرز وأشهر مجلة فنية يمنية (مجلة النجوم) الإعلامي البارز الصديق العزيز عبدالقادر خضر الذي ظل حريصاً على مواصلة مشوار المتاعب في مجال مهنة المتاعب في بلاط صاحبة الجلالة السلطة الرابعة للصحافة وما كان يتميز به الراحل العزيز عبدالقادر خضر هو إصراره على الاستمرار في مواصلة مجلة النجوم المتخصصة في المجال حتى أصبحت المجلة الوحيدة في اليمن التي تعنى بهذا الشأن وعلى رغم الظروف المادية الصعبة التي كان يعاني منها الا أنه كان يحرص كل الحرص على انتظام إصدار النجوم بجهود ذاتية وبتمويل ذاتي مما يتضح جلياً حرصه وحبه للفن والفنانين وكل العاملين في المجلات الإبداعية منذ نعومة أظفاره، حيث قضي ما يقارب خمسة عقود من الزمن عاملاً نشطاً في هذا المجال وساهم بفعالية في رفد الساحة الفنية اليمنية بالعديد من المواهب والأصوات الفنية التي أصبح لها شأن كبير في مجال الطرب والغناء منها الأصوات الرجالية وكذلك الأصوات النسائية من خلال البرامج الفنية الإذاعية والتلفزيونية التي كان يعدها ويقدمها حيث عرف بتقديم سهرات السمر التلفزيونية التي ذاع صيتها داخل الوطن بل وتجاوز حدود الوطن إلى الدول المجاورة مما أسهم في نشر فن الغناء اليمني وتعميمه في كل أرجاء الوطن وفي الخارج.

علي حيمد

إن رحيل صديقنا العزيز عبدالقادر خضر يعتبر خسارة فادحة مني بها الوطن وشكلت لنا نحن أصدقاءه ومحبيه غصة حزن عميق تركت أثرها النفسي حيث لازال هذا المصاب الجلل يعتصر في أفئدة أصدقائه ومحبيه حيث لا يخلو أي لقاء أو جلسة نجتمع فيها من ذكره أو الترحم على روحه الطاهرة وتذكار أحاديثه وقفشاته وروحه المرحة، وحقيقة أنه منذ أن تركنا فإن جلساتنا افتقدت إلى روح المرح والدعابة والجو الحميمي الذي كان رحمة الله يضفيه على كل جلساتنا هذا على الصعيد الشخصي اما الأثر الذي تركه رحيله على المشهد الفني والثقافي فأن الوطن فقد فارساً من فرسان الكلمة الجريئة في كل كتاباته الفنية منها والعامة وكذلك انهيار ركن مهم واساسي من أركان النقد الفني الذي كانت له بصمات واضحة في هذا المجال من ستينيات القرن الماضي وعلم فني لا يعوض .

لك الرحمة والمغفرة يا صديقي أبا مجد في الذكرى الثانية لرحيلك وأتمنى أن لايستمر الإهمال والتجاهل الذي عانيت منه حياً وتعاني منه ميتاً على الرغم من مرور عامين على رحيلك.

الأغنية اليمنية وحوار صريح

عبدالقادر خضر

هناك أغان أجمل مما نشاهده ونسمعه في أجهزة الإعلام والثقافة ! كانا يتناقشان حول الأغنية وهما يستمعان الى أغنية خالدة من أغنيات (زمن الغناء الجميل) .. كانت الأغنية هي (أنت ولا أحد سواك) التي صاغ كلماتها الأديب الرائع (لطفي جعفر أمان) ولحنها موسيقار اليمن الكبير أحمد بن أحمد قاسم..

كان السؤال الحائر : هل يمكن أن يعود هذا الزمن الابداعي الجميل الذي كان يتسيده أحمد قاسم ومحمد مرشد ناجي ومحمد سعد عبدالله وأيوب طارش ومحمد عبده زيدي وإسكندر ثابت ولطفي أمان وعبدالله هادي سبيت وعبدالله عبدالوهاب الفضول ومصطفى خضر وأحمد شريف الرفاعي واحمد الجابري وعطروش وعمر عبدالله نسير ..و .. و.. كان سؤالاً صعباً .. ولكن كانت الإجابة أكثر صعوبة .. وعندما طلبا رأيي قلت : تعودت أن أقول رأيي دائماً .. أريد أن أسمع رأيكما ولكن بدون ذكر أسماء .. تحدثا بشكل حواري عن مرحلة مضت ،، وأخرى نعيشها !!

وهكذا أتفقنا ثلاثتنا .. هما يتحدثان .. وأنا أسجل حديثهما !!